من كتاب (تاريخ القراء العشرة ورواهم)

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح القاضي

منقول من موقع (طريق القرآن) (http://www.quranway.net/)

١. نـــافـــــع المـــــدنـــيّ

* هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وكنيته أبو رُوَيْم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، وهو مولى " جَعْوَنَهْ " وهو في الأصل الرجل القصير، ثم سمى به الـــرجل وإن لم يكن قصيراً، وكان جَعْوَنَهْ حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب.

* ونافع أحد القراء السبعة، وكان أسود اللون، شديد السواد.

* وأصله من أصبهان، وكان حسن الخلق، وسيم الوجه، وفيه دعابة. تلقى القراءة عـــن ســـبعين مـــن التابعين منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح القاضـــي، ومـــسلم بن جندب، ويزيد بن رومان، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج. وقرأ أبو جعفر على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أُبَيٍّ بن كعب. وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت. وقرأ زيد وأُبيّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ شيبة، ومسلم، وابن رومان على عـــبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، وسمع شيبة القراءة من عمر بن الخطاب. وقرأ الزهـــرى علـــى سعيد بن المسيب، وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة، وقرأ الأعـــرج علـــى ابن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقرأ

ثلاثـــتهم على أُبَيٍّ بن كعب، وقرأ ابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت، وقرأ عمر وزيد وأُبيّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* وقـــراءة نافـــع متواتـــرة، وليس أدل على تواترها من أنه تلقاها عن سبعين من التابعين، وهي متواترة في جميع الطبقات. ولا يقال: إنها أحادية بالنسبة للصحابة؛ لأنه ليس معنى نسبة القراءة إلى شخص معين أن هذا الشخص لا يعرف غير هذه القـــراءة، ولا أن هـــذه القراءة لم تُرْوَ عن غيره، بل المراد من إسناد القراءة إلى شـــخص ما أنه كان أضبط الناس لها، وأكثرهم قراءة وإقراء بها، وهذا لا يمنع أنه يعرف غيرها، وأنها رويت عن غيره.

* فقـــراءة نافع رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة ، وإن أسندت لبعض الأفراد منهم لِما تقدم.

* ورواهـــا عن الصحابة كثير من التابعين، ثم رواها أمم إلى أن وصلت إلينا، وهذا التقرير يقال في جميع قراءات الأئمة العشرة، فلا داعي لتكراره.

* وكـــان نافـــع إمام الناس في القراءة بالمدينة. انتهت إليه رياسة الإقراء بها، وأجمع الناس على قراءته واختياره بعد التابعين.

* تصدَّى للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة، وكان عالما بوجوه القراءات متتبعاً لآثار الأئمة الماضين في بلده. قال سعيد بن منصور : سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سُنَّة أي مختارة : فقيل له: قراءة نافع ؟ قال: نعم.

* ورُوِيَ عنه أنه كان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك. فقيل له: أتتطيب كلما قعـــدت تقرئ الناس ؟ فقال: إني لا أقرب الطيب ولا أمسه، ولكن رأيت فيما يـــرى النائم أن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فِيَّ، فمن ذلك الوقت يُشَمُّ من

فمــــي هذه الرائحة. وقيل له: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك، فقال: كيف لا أكـــون كما ذكرتم وقد صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه قرأت القرآن في النوم، وكان رحمه الله زاهداً جواداً ، صلَّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة.

* قـــيل لما حضرته الوفاة قال له أبناؤه: أوصنا، فقال لهم: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

* وكـــان مولده في حدود سنة سبعين من الهجرة، وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة على الصحيح.

* وروى القــــراءة عـــنه سماعاً وعرضاً طوائف لا يأتي عليها العدّ من المدينة والشام ومصر وغيرها من بلاد الإسلام.

* وممـــن تلقوا عنه الإمامان مالك بن أنس، والليث بن سعد ، ومنهم أبو عمرو بن العـــلاء، وإســـحاق المـــسيبي، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جماز وإسماعيل ويعقوب ابنا جعفر.

وأشهــــــر الـــــرواة:

١- قالون.

٢- ورش.

[١- قالون:]

* هو عيسى بن مينا بن وردان بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقيّ مولى بني زهرة، ويكنى " أبا موسى " يلقب بقالون، وهو قارئ المدينة ونحوِيّها . يقال إنه

ربيب نافع – ابن زوجته – وقد لازم نافعاً كثيراً، وهو الذي لقبه بقالون، لجودة قـــراءته، فإن قالون بلغة الرومية جيد، وكان جد جده عبد الله من سبى الروم في عهـــد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فقدم به من أسره إلى عمر بالمدينة، وباعه فاشتراه بعض الأنصار، فهو مولى محمد بن فيروز من الأنصار.

* ولـــد قالون سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، وقرأ على نافع سنة خمسين ومائة في أيام المنصور.

* قال : قرأت على نافع قراءته غير مرة ، قيل له : كم قرأت على نافع ؟ قال مالا أحـــصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة وقال : قال لي نافع : كم تقرأ عليَّ، اجلس إلى اسطوانة حتى أرسل لك من يقرأ عليك.

* وروى القـــراءة عنه أناس كثيرون، سردهم واحداً واحداً الإمام ابن الجزري في طبقات القراء.

* قـــال أبو محمد البغدادي : كان قالون أصم شديد الصمم لا يسمع البوق ، فإذا قـــرئ علـــيه القرآن سمعه ، وكان يقرئ القراء ، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة ويردهم إلى الصواب .

* تـــوفي ســـنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون [النجوم الزاهرة (٢٣٥/٢) الأعلام للزركلي (٢٩٧/٥) وترتيب هؤلاء الأئمة على هذا النسق إنما هو اتباع لـــبعض علماء القراءات كالإمام الشاطبي ، ولعل هذا الترتيب كان على حسب البلاد التي كانوا فيها فبدؤوا بنافع لأنه كان قارئ المدينة وهي العاصمة ، ثم مكة وهكذا.

[٢- ورش]

* هـــــو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم ، مولى لآل الزبير بن العوام ، وكنيته أبو سعيد، ولقبه ورش.

* ولـــد سنة عشر ومائة بقفط ، بلد من بلاد صعيد مصر ، وأصله من القيروان ، ورحـــل إلى الإمـــام نافع بالمدينة ، فعرض عليه القرآن عدة ختمات سنة خمس وخمسين ومائة ، وكان أشقر ، أزرق العينين أبيض اللون قصيراً وكان إلى السمن أقرب منه إلى النحافة ، قيل إن نافعاً لقبه بالوَرَشَان (بفتح الواو والراء طائر يشبه الحمامـــة) لخفـــة حركته وكان على قصره يلبس ثيابا قصارا ، فإذا مشى بدت رجلاه ، وكان يقول هات يا وَرَشَان ، اقرأ يا وَرَشَان ، أين الوَرَشَان ؟ ثم خفف فقيل وَرْش ، وقيل إن الورش شيء يصنع من اللبن ، لقب به لبياضه. وهذا اللقب لزمه حتى صار لا يعرف إلا به ، ولم يكن شيء أحب إليه منه . فيقول : أستاذي سماني به .

* انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه فيها منازع مع براعته في العـــربية ، ومعـــرفته بالتجويد ، وكان حسن الصوت جيد القراءة ، لا يمله ســـامعه. يقـــال أنه قرأ على نافع أربع ختمات في شهر ثم رجع إلى بلده ، وله اختيار خالف فيه شيخه نافعاً .

* وتـــوفي ورش بمصر في أيام المأمون سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة [غاية النهاية (٥٠٢/١) ، الأعلام (٣٦٦/٤)].

منهج نافع فـــي القراءة :

لنافع في القراءة اختياران ، أو منهجان ، أقرأ قالون بأحدهما وورشاً بالآخر.

منهج قالون فـــي القراءة:

١. إثبات البسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله ثلاثة أوجه ، (القطع، السكت، الوصل) والثلاثة من غير بسملة .

٢. ضم ميم الجمع مع صلتها بواو إن كان بعدها حرف متحرك سواء كان همزة أم غيرها نحو {وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠} [يس: ١٠] ، وله القراءة بسكون الميم أيضاً فله في هذه الميم وجهان ، الصلة والسكون.

٣. قصر المد المنفصل وتوسطه نحو{يَٰٓأَيُّهَا ، وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ ، قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ } ، ومقدار القصر حركتان والتوسط أربع حركات .

٤. تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما بمقدار حركتين ، سواء كانت الهمزة الثانية مفتوحة نحو {ءَأَنتُمۡ} ، أم مكسورة نحو {أَئِنَّكُمۡ }. أم مضمومة نحو {أَؤُنَبِّئُكُم}.

٥. إسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين بأن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية، وهذا إذا كانت الهمزتان متفقتي الحركة مفتوحتين نحو {ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢} [عبس:٢٢] فإذا كانتا متفقتي الحركة مكسورتين نحو {هَٰٓؤُلَآءِ إِن} أم مضمومتين وذلك في قوله تعالى : {وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٣٢} [الأحقاف:

٣٢] فإنه يسهل الهمزة الأولى وليس له في الهمزة الثانية في الأحوال الثلاث إلا التحقيق .أما إذا كانت الهمزتان مختلفتي الحركة فإنه يسهل الثانية منهما بين بين إذا كانت مكسورة والأولى مفتوحة نحو {وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ} . أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة وذلك في {كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا} ويبدلها ياء خالصة إذا كانت مفتوحة والأولى مكسورة نحو {مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً} ويبدلها واوا خالصة إذا كانت مفتوحة والأولى مضمومة نحو {لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم} ويسهلها بين بين أو يبدلها واواً إذا كانت مكسورة والأولى مضمومة نحو {يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ١٤٢} وليس له في الأولى من المختلفتين في الأنواع المذكورة إلا التحقيق.

٦. إدغام الذال في التاء في {ٱتَّخَذۡتُمُ} ، {وَأَخَذۡتُمۡ} ، {ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡ} ونحو ذلك .

٧. تقليل ألف لفظ {ٱلتَّوۡرَىٰةَ} بخلف عنه في جميع القرآن الكريم ، وإمالة ألف لفظ " هَارٍ "في {شَفَا جُرُفٍ هَارٍ}[التوبة:١٠٩] ولا إمالة له إلا في هذه الكلمة .

٨. فتح ياء الإضافة إذا كان بعدها همزة مفتوحة نحو {إِنِّيَ أَعۡلَمُ} ، أو مكسورة نحو {فَتَقَبَّلۡ مِنِّيَ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ} ، أو مضمومة نحو {إِنِّيَ أُرِيدُ}

، أو كان بعدها أداة التعريف نحو {قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ} على تفصيل في ذلك يعلم من كتب الفن.

٩. إثبات بعض الياءات الزائدة – في الوصل – نحو {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾}[هود ١٠٥]، {قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [الكهف:٦٤].

منهـــــج ورش فـــي القـــراءة:

١. لــــه بين كل سورتين ثلاثة أوجه ، (البسملة ، والسكت ، الوصل) والوجهان الأخيران بلا بسملة ، وله بين الأنفال وبراءة ما لقالون.

٢. له في الْمَدَّيْنِ المتصل والمنفصل الإشباع بقدر ست حركات ، وله في مد البدل نحو{ءَامَنُواْ ، إِيمَـٰنًا ، أُوتُواْ} ثلاثة أوجه: القصر بمقدار حركتين، والتوسط بمقدار أربع حركات، والمد بمقدار ست حركات ، وله في حرف اللين الواقع قبل الهمزة نحو {شَيْـًٔا} ، التوسط والمد وصلا ووقفا ، وليس في القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللين غيره .

٣. يقــــرأ الهمزتين المجتمعتين في كلمة بتسهيل الثانية منهما بين بين من غير إدخال وبإبدالها حرف مد ألفاً إذا كانت مفتوحة . أما إذا كانت مكسورة أو مضمومة فليس له فيها إلا التسهيل.

٤. يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين، المتفقتين في الحركة، وله إبـــدالها حرف مد. أما الهمزتان المجتمعتان في كلمتين المختلفتان في الحركة فيقرأ الثانية منهما كقالون .

٥. يبدل الهمزة الساكنة حرف مد إذا كانت فاء للكلمة نحو {يُؤۡمِنُ} إلا ما استثني، ويبدل الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً مفتوحة إذا كانت فاء للكلمة نحو { مُّؤَجَّلاً }.

٦. يضم ميم الجمع ويصلها بواو مع إشباع المد إذا كان بعدها همزة قطع نحو{ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ }.

٧. يدغم دال (قَدۡ) في الضاد نحو {فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ }، وفي الظاء نحو{ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ } ، ويدغم تاء التأنيث في الظاء نحو{وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ كَانَتۡ ظَالِمَةً }، ويدغم الذال في التاء في {وَأَخَذۡتُمۡ }ونحوه.

٨. يقرأ بتقليل الألفات من ذوات الياء بخلف عنه نحو {ٱلۡهُدَىٰ ، ٱلۡهَوَىٰٓ } ويقللها قولا واحداً إذا وقعت بعد راء نحو {ٱشۡتَرَىٰ ، ٱلنَّصَٰرَىٰ} ، ويقلل الألفات الواقعة قبل راء مكسورة متطرفة نحو{ٱلۡأَبۡرَارِ ، ٱلۡأَشۡرَارِ ،أَبۡصَٰرِهِمۡ ،دِيَٰرِهِمۡ}.

٩. يرقق الراء المفتوحة نحو{خَيۡرًا} ، والمضمومة نحو{وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ } بشروط دونها العلماء في الكتب.

١٠. يغلظ اللامات المفتوحة إذا وقعت بعد الصاد المفتوحة نحو{ٱلصَّلَوٰةَ } ، أو الساكنة نحو {يَصۡلَى } ، أو وقعت بعد الطاء المفتوحة نحو {وَبَطَلَ} ، أو الساكنة نحو {مَطۡلَعِ } . أو وقعت بعد الظاء المفتوحة نحو {وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ } ، أو الساكنة نحو {وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ }.

وليس من القراء من يرقق الراءات ويغلظ اللامات غيره.

١١. يـــشترك مع قالون في ياءات الإضافة فيفتح ما يفتحه قالون منها، ويسكن ما يسكنه منها، وهناك ياءات يفترقان فيها قد بينها العلماء في المصنفات.